Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جمـال الدين بن أبي الحـوافر، وتخصَّص في طب العيـون على يـد القـاضي نفيس الدين الزبير. وتلقى الفلسفة وعلوم اللغـة من موفق الـدين عبد اللطيف البغـدادي، الذي كـان صديقـاً لوالـده. كمـا تعلَّم الفلك من ابن الجعـدي، والمـوسيقى من ابن الديجـور وصفي الـدين التبـان.. وهكـذا صـار الـرجـل موسوعة.

ويبدو أن هذه العلوم التي احتشـدت برأس رشيد الدين لم تكفه.. فهـا هي طموحاته تحلّق بأجنحة خرافية الروعة، وها هي روحه تطلب من الحقائق ما يعز وجوده، وها هو اليأس من الظاهر وعلومه يصدمه. فيقول: **[الطويل]**

ثـلاثون عـاماً من حيـاتي مضتْ وما ... يئستُ ولا نُـولـت بعض مـطالـبي
تعـانـدني الأيـام عـمـداً وإنَّني ... صبـورٌ على البلوى منيـعُ الجـوانبِ
تقـربت من حـظي بكـل فـضيـلة ... وفضـلٍ فجـازاني بضيق المـذاهبِ
ألا إن يـأس الـنفس أوفـق للفـتـى ... وأطيب من نجوى الأماني الكـواذب

وكان لا بد لهذا النزوع اليائس من الأيام، أن يقف بصاحبه على أعتاب التشوف، ويدخل به إلى عالم التصوف.. التصوف الذي وصفه الأوائل بأنه: الإقبال على الخالق، واليأس مما بأيدي الخلائق.

وعـاش رشيد الـدين بن خليفـة بعقـل طبيب وقلب متصـوف، ولم تنتـه حياته إلا وقـد لبس (خرقـة الصوفيـة) وهي علامـة الدخـول التام في الـطريق الصـوفي. يقـول ابن أبي أصيبعـة: واجتمـع عمي في دمشق بـالسيـد شيـخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه، وألبسه خرقة التصوف، وكتب له معها:

«هذا ما أنعم به المولى السيد الأجل، الإمـام العالم، شيـخ الشيوخ.. ابن حمويه، أدام الله تأييده، من إلباس خرقة التصوف على مـريده: عليّ بن